أثر المتغير الإيراني على مستقبل دور العراق الاقليمي*

Iran's Influence on The Future of The Regional Role of Iraq

Ammar Muri HASAN**

Abstract

The limited role of Iraq in the current situation does not mean that it is a fixed and unchangeable thing. In other words, the current difficulties facing Iraq do not mean its inability to overcome it in the future. the importance of research is related to the role of Iran's regional variable influencing.

Iran will continue to be an important actor influences Iraq state and its role in the region. This issue raised many questions; how will be Tehran's influence in the future? What makes İran influence Iraq's regional role easily? What is the interests of İran in the country? Will İran use its influence positively? All this question is going to be answered in this article and backed with facts and with specific examples.

Keywords*: The future of Iraq, the Iranian role, Iranian interests, proposed allies, intersection of regional projects.*

الملخص

إن محدودية الدور الاقليمي الفاعل للعراق في الوضع الحالي، لا تعني انها شيء ثابت وغير قابل للتغيير، بعبارة أخرى، إن الصعوبات الحالية التي يواجهها العراق لا تعني عدم قدرته في المستقبل على تجاوزها والقيام بدور اقليمي فاعل، إذ من المتعارف عليه في علم السياسة أنه علم يتسع لكل الاحتمالات ويأخذها بالحسبان، فليس من المستبعد أن يقوم العراق مستقبلاً بدور اقليمي فاعل يؤهله الى الدخول في لعبة التوازنات الاقليمية التي لم تنتهي أو تحسم نتائجها بشكل كامل لمصلحة طرف دون أخر.

ومن هنا تنطلق اهمية البحث في دور إيران كمتغير اقليمي مؤثر في مستقبل حراك العراق الاقليمي، إذ لا يمكن ان يتم استبعاد إيران كطرف اقليمي من حسابات العراق المستقبلية، ان تحليل مسالة ارتباط تأثير إيران في دور العراق الاقليمي لها أبعاد مستقبلية يمكن التنبؤ بها من خلال السعي للوصول الى اجابات عن التساؤلات الاتية:

ما طبيعة المصالح التي تجذب إيران الى داخل العراق؟ وما هي أبرز محفزات إيران للتفاعل الايجابي مع دور اقليمي فاعل للعراق في المستقبل؟ وهل ان المصلحة القومية الإيرانية تتطلب أن تتفاعل إيران بشكل سلبي مع أي حراك اقليمي للعراق في المستقبل؟ هذا البحث يتناول موضوع الاجاب على هذه الأسئلة مع التحليل الواقع الإيراني والعراقي والإقليمي.

الكلمات المفتاحية: مستقبل العراق، الدور الايراني، المصالح الايرانية، الحلفاء المقترحين، تقاطع المشاريع الاقليمية.

* Makale gönderim tarihi: 14.05.2017 Yayına kabul tarihi: 09.05.2017

** Irak Planlama Bakanlığı Görevlisi, ammar.maree@yahoo.com.

المقدمة

يعد من البديهي القول إن سنوات الحرب الثمانية التي دارت بين إيران والعراق قد امتدت بتأثيراتها السلبية ليس على سياسات البلدين تجاه بعضهما البعض فحسب، بل على السياسات الاقليمية لكلا البلدين، وبدت مظاهر ذلك واضحة عندما عارضت إيران الاجتياح العراقي للكويت في تسعينيات القرن العشرين، ثم جاءت بعد ذلك احداث الحرب الامريكية على العراق عام ٢٠٠٣ لتعلن إيران عن دورها وموقفها الصريح المؤيد لإزالة نظام البعث من الحكم في العراق، والمرحب بمجيء نخبة سياسية (شيعية وكردية) قريبةً منها.

فقد كانت وما تزال المصالح القومية هي المحرك للدور الإيراني في العراق، حتى أصبح يصنف دورها من أكثر الادوار تأثيراً وثقلاً في الساحة العراقية، اذ يعدّ النفوذ الإيراني الحالي في العراق من أبرز العناصر التي لها مفاعيل استراتيجية على العراق وعلى مستقبل القوّة التي تتمتع بها إيران حاليا في محيطها الإقليمي. ويعتبر هذا النفوذ أحد العوامل الرئيسية التي يتم التعويل عليها للارتقاء في المجال الحيوي الجيو-استراتيجي الذي تطمح إيران تاريخيا إلى التمدد عبره باتجاه دول الخليج العربية. ودلائل ذلك تتضح منذ اعلان الولايات المتحدة الامريكية عن نيتها بغزو العراق، عندها بدأت إيران تضع الحسابات التي تؤهلها لان تدخل وبقوة الى داخل العمق العراقي، لهذا ايدت مجلس الحكم الانتقالي، واعترفت بعدها بنتائج جميع الانتخابات التي أجريت في العراق مبررة ذلك بأنه خيار الشعب العراقي، يضاف إلى ذلك كله تعزيز مجالات التعاون الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والديني غير المحدود وغير المسبوق في تاريخ علاقات البلدين. والعراق في ظل هذا الوضع لم يستطيع استيعاب قوة الصدمة لاسيما مع تزايد اعداد القوى الاقليمية المؤثرة في داخل الساحة العراقية، مما أدى صعوبة ممارسة العراق لدور اقليمي فاعل، إذ أن نطاق الفعل العراقي وإمكاناته لاتزال محدودة في إطار ضيق، يحجم من مساحة ذلك الإطار تصاعد حدة ازماته الداخلية والخارجية، بالشكل الذي جعل المجال المتاح امامه وهامش الحركة السياسية للفعل المستقل محدودة الى درجة كبيرة.

إن محدودية الدور الفاعل للعراق في الوضع الحالي، لا تعني انها شيء ثابت وغير قابل للتغيير، بعبارة أخرى، إن الصعوبات الحالية التي يواجهها العراق لا تعني عدم قدرته في المستقبل على تجاوزها والقيام بدور اقليمي فاعل، إذ من المتعارف عليه في علم السياسة أنه علم يتسع لكل الاحتمالات ويأخذها بالحسبان، فليس من المستبعد أن يقوم العراق مستقبلاً بدور اقليمي فاعل يؤهله الى الدخول في لعبة التوازنات الاقليمية التي لم تنتهي أو تحسم نتائجها بشكل كامل لمصلحة طرف دون أخر.

ومن هنا تنطلق اهمية البحث في دور إيران كمتغير اقليمي مؤثر في مستقبل حراك العراق الاقليمي، إذ لا يمكن ان يتم استبعاد إيران كطرف اقليمي من حسابات العراق المستقبلية، لاسيما وان إيران تمتلك مفاتيح حلول بعض الازمات الداخلية في العراق الذي لا يمكن له ان ينطلق نحو فضاء التفاعل الاقليمي من دون تصفية كل المشاكل على المستوى الداخلي، اذ من الصعوبة فك ارتباط السياسة الخارجية مع متغيرات البيئة الداخلية. وبهذا فان تحليل مسالة ارتباط تأثير إيران في دور العراق الاقليمي لها أبعاد مستقبلية يمكن التنبأ بها من خلال السعي للوصول الى اجابات عن التساؤلات الاتية:

ما طبيعة المصالح التي تجذب إيران الى داخل العراق؟ وما هي أبرز محفزات إيران للتفاعل الايجابي

مع دور اقليمي فاعل للعراق في المستقبل؟ وهل ان المصلحة القومية الإيرانية تتطلب أن تتفاعل إيران بشكل سلبي مع أي حراك اقليمي للعراق في المستقبل؟

التساؤلات تحدد طبيعة الاشكالية التي تدور حولها فكرة البحث، وسعياً للإجابة على تلك التساؤلات، يمكن وضع فرضية تعد بمثابة الإطار الذي يحدد الاجابات وفق موضوع البحث، والافتراض الاطاري فحواه: "ان فاعلية دور العراق الاقليمي في المستقبل ترتبط بقدرة العراق على فرض جدار عزل أمام الاختراقات والتدخلات الخارجية، بمعنى كلما استطاع العراق من تحجيم تأثير القوى الاقليمية ولاسيما إيران في حراكه الخارجي كلما استطاع العراق ان يخلق مساحات واسعة للتأثير الاقليمي، والعكس صحيح".

ان متطلبات موضوع البحث تحتم الاستعانة ببعض المناهج العلمية لكي تحدد معيارية الكتابة وفق الاساليب العلمية البحثية المتعارف عليها، ومن أبرز المناهج التي ستستخدم في البحث الاتي:

المنهج التحليلي: من اجل تحليل الواقع في العراق والوقوف على أبرز تفاصيلة، وتحليل مضامين المصالح القومية الايرانية في العراق، لكي تكون بمجملها منظومة معلومات يستعان بها في فهم تنبأت المستقبل.

المنهج الاستشرافي (الاحتمالي): يستعان به للكشف عن أبرز احتمالات المستقبل لدور العراق الاقليمي. والتنبأ باتجاهات تحرك إيران كطرف اقليمي نحو تأييد او معارضة فاعلية الحراك الاقليمي العراقي.

ان هيكلية البحث سترتكز على ثلاث اعمدة رئيسة يشكل كل عمود منها محور مستقل يبحث في زاوية معينة، بحيث تغطي كل المحاور مختلف زوايا الموضوع ووفق التقسيم الاتي:

المحور الأول: مصالح إيران الاستراتيجية في العراق

أن لكل دولة مجموعه من الأهداف التي تسعى من خلالها لتحقيق مصالحها وطموحاتها القومية، وهذه الاهداف حتماً تتفاوت أهميتها وفقاً لأدراك صانع القرار السياسي الخارجي لمدى تأثير كل حدث أو متغير سواء كان إقليمي أم دولي على تحقيق تلك الاهداف. فإن مدركات إيران لمصالحها القومية ولنفوذها الإقليمي أصبح الموجه لسلوكها أتجاه العراق واتجاه دول المنطقة عموماً، ودافعاً لتحقيق (مشروعها الإقليمي) ومصلحتها الإقليمية التي ترجمت إلى هرمية أهداف سعت الى تحقيقها وأثرت بالتالي في علاقاتها الدولية وسياساتها الخارجية.

من خلال استقراء السياسة الخارجية الايرانية يلحظ انها تركز على المتغيرات والتطورات الإقليمية، إذ إن المشروع الإيراني في حقيقته هو استجابة لتطورات إقليمية خدمت إيران وما زالت تخدمها، لذلك فان إيران تدرك إنه بزوال نتائج هذه التطورات فإن الدور الإيراني قد يتعرض لنوع من الانحسار. وبهذا يتضح مدى ارتباط مصالح إيران القومية بمتغيرات الاحداث الاقليمية، اذ يمكن تفسير ما جرى ويجري من تطورات في الساحة العراقية يأتي في راس هرم حسابات إيران الاستراتيجية، لان العراق لايزال يحتفظ ببعض المقومات المهمة الضرورية، والتي يمكن تؤهله مستقبلاً من ان يصبح احدى القوى الفاعلة في الاقليم وعنصراً اساسياً في تقرير التوازنات الاقليمية في المنطقة.

في هذا المجال يرى الخبير الاستراتيجي الأمريكي المتخصص بشوؤن الشرق الأوسط (انتوني كوردسمان) أنه ((**لا يمكن ان تتحول إيران إلى دولة إقليمية مهيمنة إلا إذا أضعفت دول الإقليم نفسها إلى درجة ان تصبح تقريباً بلا قوة. والعراق هي الدولة الوحيدة التي لها في الوقت الراهن مثل هذا الضعف الكام**)).[1] لذا فإن مصلحة إيران القومية تنطلق من إخضاع العراق لهيمنتها كونه يمثل بوابة المشروع الإقليمي الإيراني ومن ثم تنطلق إلى بقية الدول العربية من اجل تحقيق أهداف أخرى، كطرحها مشروع لنظام إقليمي في الخليج العربي تحت قيادتها يؤهلها القيام بدور القوة الإقليمية الكبرى والمهيمنة.[2]

المصلحة الايرانية أذن تكمن في منع هذا البلد (أي العراق) من التحول مرة اخرى الى دولة قوية تنافسها وتحد من قدرتها على مد نفوذها وتحقيق اهدافها في الاقليم العربي، وذلك هو أبرز ما تعلمته إيران واستنبطته من الحرب العراقية- الايرانية.

تتضح أهمية هذه المصلحة من كونها تعزز من مكانة إيران الاقليمية وتجعلها في قمة الهرم الاقليمي، لاسيما وأن لإيران طموح في أن تكون القوة الإقليمية التي لا يمكن إنكارها، وبدونها لا يمكن معالجة أية قضية إقليمية مهما كانت أهميتها، وتمسكها بالقيام بهذا الدور المهيمن يأتي من رؤية القيادة الإيرانية للمصلحة القومية بكونها تمتلك مقومات الدولة القائدة في المعادلة الإقليمية التي تسعى الى حمل الأخرين على القبول بها كقوة إقليمية متفوقة ومفتاح الحل لكل المشكلات وهذا ما اكده وزير الدفاع الإيراني (علي شمخاني) قائلاً: ((**تسير إيران في طريق يهدف إلى حمل الآخرين، رغماً عن أرادتهم، على قبول إيران كقوة إقليمية**)).[3]

كما إن طموحات ايران ومصالحها القومية تتسع الى ابعد المستويات، لاسيما وانها تتطلع لاستعادة ماضيها الامبراطوري الذي يتطلب حراكاً ونفوذاً كبيراً في مختلف مساحات محيطها الجغرافي، إذ ان ايران تدرك أن تحقيق ذلك الهدف يمكن أن يتم بالتوجه القومي (الفارسي) وكذلك بالتوجه المذهبي (الشيعي)، أي بمركزة الشيعة في(الأُمة الإيرانية العتيقة) بمعنى في دولة إيران الحالية، لتحقيق مكانة المركزية الشيعية على المستوى الإقليمي.[4] ومن ثم تحقيق توسع اقليمي ينطلق من الدول المجاورة، وهذا ما أكده (ولي نصر)[5] بقوله **"أن الانبعاث الشيعي يمكن أن يكون قد بدأ من العراق ولكن إيران تستفيد منه، ويمكنها أن تؤدي دوراً مهماً في قيادته وتوجيهه والتعرف به".**[6]

1 انتوني كوردسمان، إيران دولة ضعيفة ام مهيمنة؟ في النظام الأمني في منطقة الخليج العربي التحديات الداخلية والخارجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ط1، 2008، ص 59.

2 Mahmood Sariolghalam, "The Foreign Policy of The Islamic Republic of Iran: A Theoretical Renewal and a Paradigm for Coalition," *Discourse: An Iranian Quarterly*, Vol: 3, No: 3, Winter 2002, pp. 67-83.

3 شاهرام تشوبين، طموحات إيران النووية، ترجمة (بسام شيحا)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1،2007، ص 185. للمزيد ينظر علي محمد حسين، العلاقات الإيرانية ــ السعودية للفترة *1997 ــ 2008*، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، بغداد، جامعة المستنصرية، العدد:30، 2010، ص105.

4 فنسان الغريب، دولة الحرس الثوري وإجهاض الثورة الخضراء، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 2009، ص 108 ــ 115.

5 كاتب أمريكي من أصل إيراني ولد في إيران، حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة (تفتس)، ويسكن حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية، ولديه العديد من المؤلفات منها كتاب (الديمقراطية في إيران) و(طليعة جيش الثورة الإسلامية) و(التشيع في التأريخ).
ولي نصر، الانبعاث الشيعي: كيف ستشكل الصراعات الداخلية في الإسلام صورة المستقبل في العالم ؟، تعريب (مختار الاسدي)، دار الكتب العراقية، بيروت، ط1، 2011، ص 349.

6 ولي نصر، الانبعاث الشيعي: كيف ستشكل الصراعات الداخلية في الإسلام صورة المستقبل في العالم ؟، تعريب (مختار الاسدي)، دار الكتب العراقية، بيروت، ط1، 2011، ص 349.

بهذا يمكن أن تستفيد إيران من العراق في تحويل حلم (الهلال الشيعي) الى حقيقة واقعية عندما تدعم دوره الاقليمي، وتدفعه للتحرك تجاه الجوار الاقليمي العربي، لان إيران تدرك بأنه من الصعوبة التحرك بمفردها الى داخل النطاق العربي، لذلك فانه من الممكن أن تعزز مركزها ومكانتها الإقليمية إذا ما نجحت في دعم تحرك العراق نحو دول الخليج العربية.7

أي إن إيران بحاجة الى توسيع نطاق شركائها الاستراتيجيين من أجل الاعتماد عليهم في دعم أدوارها وتحركاتها الإقليمية. (**فبصفتها دولة (شيعية) غير عربية فهي تفتقر إلى التوحد الطبيعي مع محيطها، إقليمياً وفي العالم الإسلامي الأوسع على حد سواء.**)8

غير ان تحقيق هذه الأهداف والمصالح الحيوية لإيران يعتمد على القوة الاقتصادية التي هي أساس القدرات الأخرى للدولة سواء العسكرية أو السياسية، ولهذا فإن المصالح الاقتصادية تعّد مكملة للأهداف والمصالح السياسية.9 إذ أن المتغير الاقتصادي يعد من أهم العوامل الموجهة للسياسة الخارجية وللعلاقات الدولية الإيرانية لأن المتغيرات الاقتصادية والمصالح الاقتصادية الإيرانية فضلاً عن مشكلات الوضع الاقتصادي تشكل مدخلات مهمة في صنع القرار السياسي الخارجي وموجها لمسيرة وتوجهات العلاقات الدولية الإيرانية.[10] لذا فان مشاركة إيران للعراق اقتصادياً يعد من أكبر المكاسب التي ستعود بالفوائد الكبيرة ليس في مجال معالجات الازمات الاقتصادية الايرانية فحسب، بل في تحويل الاقتصاد الايراني الى أكبر اقتصاد اقليمي في المستقبل.

ومما يؤكد ذلك (الخطة العشرينية) التي وضعتها الحكومة الايرانية والتي تهدف إلى أن تصل إيران عام (٥٢٠٢) إلى المركز الأول اقتصادياً وتقنياً على الصعيد الإقليمي والذي حددته بمنطقة غرب آسيا والدول المجاورة، وبالذات الخليج العربي.[11] أي أن لإيران هدف أعلى يعتمد تحقيقه على كيفية تطوير اقتصادها. وأن فرصة إيران في الوصول إلى قمة الهرم الاقتصادي الاقليمي لحل مشكلاتها الاقتصادية تبدأ من العراق الذي يمتلك احتياطياً نفطياً هائلاً[12] لالاسيما وان المعلومات تشير بأن احتياط النفط الايراني في تراجع وان الاحجام المعلنة من قبل الحكومة الايرانية غير صحيحة. ولهذا فهي تطمع في حقول نفط العراق، لحل مشاكل الطاقة ومشاكل اقتصادها.[13]

7 Kayhan Barzegar,"Iran and the Shiite Crescent: Myths and Realities", *Journal of World Affairs*, No1, Winter 2008, pp.94-98 And See Gregory Gause, "Symposium on the Emerging Shia Crescent: Implications for the Middle East and U.S.Policy," June 5, 2006, Council of Foreign Relations, Available at: http://www.cfr.org.

8 شاهرام تشوبين، طموحات إيران النووية، (ترجمة: بسام شيحا)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1 ،2007، ص 42.

9 محسن ميلاني، سياسة إيران في الخليج من المثالية والمجابهة الى الرجماتية والاعتدال في إيران والخليج البحث عن استقرار، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ط 2، 1998، ص 120.

10 عبد الله يوسف سهر محمد "السياسة الخارجية الإيرانية تحليل لصناعة القرار" مجلة السياسة الدولية، العدد:138، 1999، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات، ص 10 ــ 24.

11 عمار مرعي الحسن، التنافس التركي الايراني للسيطرة على العراق بعد عام *2003*، دار الكتب العلمية، بغداد، ط1، 2014، ص -151 152.

12 Sean Kane, *The Coming Turkish- Iranian Competition in Iraq*, Special Report, Washington, DC: United States Institute of Peace, June 2011, p.6.

13 Keit Crane and others, *Iran's Political, Demographic, Economic Vulnerabilities*, Washington: Santa Monica,2008, p.70-78.

فضلاً عن كل تلك المصالح فإن إيران ترى في العراق خط تماس يؤثر على امنها القومي، لالاسيما مع وجود قوات امريكية داخل العراق، فضلاً عن امكانية حصول (منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة) على موطأ قدم في العراق مما يشكل خطراً مباشراً على أمنها القومي.[14]

كما يعد منع قيام دولة كردية في شمال العراق من أبرز المصالح القومية لإيران، وذلك لان إنشاء دولة كردية في شمال العراق يمكن ان يكون بداية لتجزأة الجمهورية الإيرانية، لأن أنشاء دولة كردية في شمال العراق قد يؤدي الى تشجيع النوازع الانفصالية للأكراد في إيران.[15]

إن ما يمكن ملاحظته على المصالح القومية الايرانية في العراق أنها متعددة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والامنية، ولهذا تسعى إيران إلى ترجمة تلك المصالح إلى نتائج ملموسة تتجسد في عدد من الاهداف ومنها[16]

١. تعزيز المنظومة الأمنية الوقائية للنظام الإيراني والتي تتمثل بإنشاء خطوط دفاع متعدد خارج الدولة الإيرانية وتتجسد بدول وحركات موالية لها ويمكن استخدامها كوسائل ردع أو كروت تفاوض أو كرافعة إستراتيجية لأي صفقة ممكنة.

٢. تحقيق التمدد الإقليمي الجيو-استراتجي للنفوذ الإيراني الذي يمثّل "الهلال الشيعي- الإيراني" لبّه والذي يعتبر ركيزة أساسية في الفكر السياسي والسياسة الخارجية الإيرانية والذي يعتبر هدفا إيرانيا تاريخيا لا يتغير بتغير الأنظمة هناك، وإنما تتغير وتتبدّل الوسائل التي يتم تحقيقها به فقط.

٣. المساومة ليس على دور إيران في العراق أو نفوذها به وإنما على العراق في سبيل ملفات أخرى دون أن يعني ذلك التنازل عنه. بمعنى آخر، استخدامه رهينة للتفاوض عليه واكتساب المغانم.

٤. منع عودة أو قيام عراق عربي قوي ومستقر ومستقل لان ذلك يعدّ أكبر عدو للاستراتيجية الإيراني وللنظام الإيراني وللنفوذ الإيراني في المنطقة

المحور الثاني: المقتربات الايجابية لتفاعل إيران مع دور العراق الاقليمي

ان الرؤية الايرانية لعراق ما بعد عام ٢٠٠٣، قد اختلفت حتماً عن سابق عهدها الذي كان فيه العراق يمثل العدو والمنافس الاقليمي لإيران، لاسيما وإن ما جرى بعد عام ٢٠٠٣ عده البعض انتصراً لإيران قبل غيرها من القوى سواء الاقليمية أم الدولية. فمن المؤكد أن إيران يربطها بالعراق العديد من الملفات والقضايا المشتركة التي لا ينحصر نطاق تأثيرها زماناً في حقبة زمنية محددة، ومكاناً في أطار جغرافي محدد،

14 تييري كوفيل، إيران الثورة الخفية، (ترجمة: خليل احمد خليل)، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008، ص 402.

15 Sean Kane, op.cit, p.5-6

16 علي حسين باكير، "النفوذ الإيراني في العراق: طبيعته ودوره وأهدافه"، الراصد، 2.3.2008، http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=4632 (تاريخ التصفح 2.10.2017).

بل نطاق تأثيرها يمتد لسنوات وحتى لقرون عديدة، وكذلك في حدود منطقة اقليمية تشهد تحولات مستمرة بسبب أهميتها لأطماع ومصالح قوى دولية متعددة. ومن هنا يثار تساؤل ماهي الملفات أو القضايا التي يمكن تؤثر في دفع إيران نحو دعم دور العراق الاقليمي في المستقبل؟

إن إيران لها بالتأكيد مصالح في عراق ما بعد عام ٢٠٠٣ (سبق الحديث عنها في المحور الاول) وهذه المصالح لو أرادة إيران استمراريتها في المستقبل فيجب عليها أن تضع في اولويات اعتباراتها دفع العراق للقيام بدور اقليمي انطلاقاً من عدة اعتبارات منها:

١. **الترابط الديني**: ان العراق وإيران هما بلدان مسلمان، وتحكمهما حكومات مسلمة، ومجمل سكان البلدين مسلمين، وهذه الحقيقة التي تؤطر معيارية العلاقة بين البلدين لها وزنها وحساباتها حتماً في منظور صانع القرار السياسي الايراني، لاسيما وان الدستور الايراني قد أكد في المادة (٢٥١) على ان السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية تقوم على "الدفاع عن حقوق جميع المسلمين، وعدم الانحياز مقابل القوى المتسلطة، وتبادل العلاقات السلمية مع الدول غير المحاربة". كما أكدت المادة (٤٥١) من الدستور الايراني على "إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تقوم بدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في أية نقطة من العالم، وفي الوقت نفسه لا تتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى."[17]

إن إيران بوصفها دولة تتبنى (المذهب الشيعي)، ويسكن في العراق أعداد كبيرة من (الشيعة)، لذا يعد الأخير(العراق) لإيران ثقلاً شيعياً خاصاً ومهماً لأقصى حد وابعد مدى ممكن، كما ان وجود الأماكن المقدسة في العراق وبالأخص في محافظتي (النجف وكربلاء) أسس بين البلدين لروابط وعلاقات تاريخية ودينية، من الصعب تجاوزها بسهولة.[18]

٢. **الترابط الجغرافي**: ان جوار العراق المباشر لإيران يجعل الاخيرة على التماس المباشر لأي تطور يحدث داخل العراق، لاسيما وإن العراق يضم في تركيبته الاجتماعية أقليات متعددة ومنها الأقلية الكردية كما هو الحال مع إيران التي تشكل فيها الأقلية الكردية ما يقدر بنسبة (٧٪) من مجموع السكان، تربطها علاقات عائلية وثقافية بأكراد العراق، مما يسهل التعاون والتحالف عبر الحدود وفي حالة حقق أكراد العراق الاستقلال وتشكيل دولة مستقلة لهم في شمال العراق سيكون انذار بالخطر في وجه مركزية الدولة الإيرانية وتهديداً لأمنها القومي بسبب تأثر نشاط أكراد إيران بذلك.[19] لذا فان صانع القرار الايراني من المؤكد أنه يدرك حقيقة الجوار الجغرافي للعراق وضرورة التعايش مع هذا الواقع. ووفقاً لوزير الخارجية الإيراني الاسبق (كمال خرازي) ((إن **الطرف الذي سوف يغادر العراق حتماً هو الولايات المتحدة الأمريكية لأنها في النهاية ستنسحب، ولكن الطرف الذي سوف يعيش مع العراقيين هو إيران لأنها جار العراق**)).[20]

إن إيران تدرك مدى أهمية قرب العراق الجغرافي منها، وتدرك ايضا مدى خطورة ذلك الجوار على

17 دستور جمهورية إيران الاسلامية، (ترجمة: مديرية الترجمة والنشر)، طهران، رابطة الثقافة الإسلامية، ط1، 1997، ص 78.

18 علي الغالب "اهمية العراق في الاستراتيجية الايرانية"، 2010.06.13، الرشيد، http://www.alrashead.net /index.php?portd=24&derid. (تاريخ التصفح:2017.10.03).

19 International Crisis Group, *Iran in Iraq: How Much Influence?* Middle East Report no. 38, Brussels: International Crisis Group, March 21, 2005, P.13.

20 نقلًا عن ولي نصر، مصدر سبق ذكره، ص 348

أمنها القومي لاسيما وان حدود العراق أصبحت مفتوحة أمام تحرك الجماعات المسلحة، التي ربما تنقل الى داخل إيران وتحدث فوضى واضطرابات، وفي هذا المجال صرح رئيس مجلس الشورى (علي لاريجاني) قائلاً: ((**ان عراقاً هادئاً ومستقراً الى جوار الجمهورية الإسلامية أمر في غاية الأهمية بالنسبة لنا.**))[21]

لذلك وبسبب التكوين الاثني للمجتمع العراقي والموقع الجيوبولتيكي للعراق فضلاً عن عوامل اخرى كلها ادت إلى ارتباط مستقبل العراق سياسيًا وأمنيًا واقتصاديًا وبشكل حتمي ووثيق مع بلدان الجوار الجغرافي له.

٣. **العراق بوابة لتحقيق المصالح الايرانية ولحل قضياها العالقة مع الغرب:** من الممكن أن تستفاد إيران من دور العراق في أداء دور الوسيط بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية لمعالجة أو إيجاد حلول لبعض القضايا والملفات الشائكة بين الطرفين، ويتقدم تلك الملفات الملف النووي الايراني. اذ إن الاحتلال الامريكي للعراق وفر لإيران فرصة لتقارب أهدافها ومصالحها مع الولايات المتحدة أزاء العراق والمنطقة العربية والإسلامية. 22 حتى أصبحت إيران طرفاً رئيساً في أي حوار أميركي يخص العراق وأفغانستان. واكد ذلك الكاتب الامريكي (جيرولد جرين) بالقول:((ان هناك فترات من التعاون غير المعلن بل والصريح أحياناً بين واشنطن وطهران، كما حدث في مؤتمر بون حول افغانستان. ولنا ان نضع ايضاً الحرب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق على قائمة التعاون غير المعلن بين واشنطن وطهران.))23

لذلك وبغض النظر عن تصورات إيران ودوافعها، فإنه وبحكم تأثيرها في العراق من المحتمل أن يجعلها شريكاً للغرب لاغنى عنه.24

٤. **العامل الاقتصادي:** حقيقة لا تخفى على أحد وهي أن العراق يمثل مراهنات اقتصادية واستراتيجية تتمثل فيما يمتلكه من احتياطي نفطي هائل وثروات طبيعية كبيرة وما يترتب عليها من فرصاً للاستثمار والتجارة. فإيران التي تعاني من معضلات اقتصادية ترى في العراق فرصة اقتصادية ثمينة أُتيحت أمامها بحكم الجوار الجغرافي لعلاج معضلات اقتصادها. ولذلك شجعت التجارة بين البلدين من خلال فتح المعابر الحدودية واستخدام الموانئ الإيرانية لنقل الصادرات العراقية. فضلاً عن عقد العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية مع العراق والتعاقد مع بعض الشركات الإيرانية للاستثمار في العراق.25 فقد يدفع كل ذلك إيران الى المساهمة في تنشيط حركة العراق الاقليمية في مجال التفاعلات الاقتصادية الاقليمية، لأنه بالمحصلة النهائية يعد مكسباً لها وللعراق أيضاً.

إن المشاكل الاقتصادية التي تواجه إيران ستجعلها بحاجة ماسة إلى تنويع مصادر اقتصادها وشركائها الاقتصاديين، بهدف تقليل الاعتماد على النفط الذي يؤمن ما يقارب (٠٨- ٠٩٪) من وارداتها من العملة

21 "لاريجاني،"عراق هادئ ومستقر الى جوار إيران أمر في غاية الأهمية بالنسبة لنا" وكالة مهر للأنباء " طهران، 2008.08.15 /http://www.mehrnews.com/ar

22 ينظر ستيفن بيدل واخرون، نحو بلورة استراتيجية للعراق في استعادة التوازن: استراتيجية للشرق الاوسط برسم الرئيس الجديد، (ترجمة:سامي كعكي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 2009، ص 82-83.

23 نقلا عن عمار مرعي الحسن، مصدر سبق ذكره، ص 120.

24 Afsaneh Ahadi, "Iran and the United States: Interaction in Iraq", *Tehran: Center for Strategic Research*, Research Bulletin 15, September 2008. Available at: http://www.csr.ir/departments.aspx?lng=en&abtid=05&pidde.

25 عمار مرعي الحسن، مصدر سبق ذكره، ص 152.

الصعبة وأكثر من (٨٠٪) من إجمالي صادراتها. فضلاً عن أنها تعاني من ارتفاع الاستهلاك الداخلي للنفط. وتزايد معدلات البطالة خصوصاً في قطاع الشباب والمقدرة وفق إحصائيات عام (٨٠٠٢) بـ (٣) ملايين شخص منهم (٤,٢) مليون من الشباب، ويعيش (٤١) مليون إيراني على الأقل دون خط الفقر.[26]

أما من جانب العراق فإن أي استراتيجية للنهوض بالاقتصاد العراقي تتطلب افق زمني واسع، لكن أفتراض النجاح في اعتماد تلك الاستراتيجية يتطلب أن يؤخذ في الحسبان السياق الاقليمي للتحولات العراقية، لأن الإقتصاد العراقي يرتبط على نطاق واسع بالاقتصادات الاقليمية من خلال التجارة والمصادر والاستثمار وحركة العمال لدعم وانتعاش حركة البناء واعادة الاعمار، وان يكون لتلك الاقتصادات مصالح معقولة في ظهوره مجتمعًا واقتصادًا متطورًا وقادرًا على البقاء.[27]

لذا يعد من الضروري تعاون دول الطوق والجوار العراقي وفي مقدمتها إيران من أجل القيام بمسؤولياتها بدعم عمليات الحفظ على وحدة اقتصاد العراق واستخدامات موارده وتماسك مجتمعه من أجل أن يستعيد العراق كيانه وتوازناته في المنطقة، ومن أجل الاستفادة من مكاسب النمو الاقتصادي الاقليمي للمنطقة.

ونتيجة لكل تلك المحفزات فانه ليس من المستبعد ان تتفاعل إيران بشكل ايجابي مع دور العراق الاقليمي، وتحتضن دوره الاقليمي لاسيما في تحرك العراق نحو دول الجوار العربي، لان ذلك يخدم مصالح إيران كونه (العراق) يوفر لها دوراً في أي ترتيبات أو اتفاقيات تجري بين بلدان الخليج العربية[28] أي **احتمالية تشكيل ترتيبات اقليمية جديدة تقوم على ثلاث ركائز العراق – إيران – دول الخليج العربية.** والتوجه بهذا الاتجاه مدفوع بعدد من المعطيات أو المتغيرات الداخلية أو الاقليمية أو الدولية التي من الضروري أن تدركها إيران، وتدرك أبعادها المستقبلية، ومن أبرز هذه المعطيات ما يأتي:[29]

- **اثبات حسن النوايا للحلفاء المقترحين:** أن تغير معادلة الحسابات الاقليمية أمراً وارد وليس مستبعد، لكون من يحرك تلك الحسابات المصالح وليس المبادئ، لذا فان ايران عندما تدرك انه ليس من مصلحتها ان تعمق من نطاق العزلة التي تعانيها على المستوى الإقليمي نتيجة عدم تمتعها بعلاقات وثيقة مع دول الجوار لاسيما دول الخليج العربية، وذلك قد يدفعها مستقبلاً إلى مراجعة حساباتها فيما يتعلق بعلاقاتها مع دول الخليج العربية، ومن أجل أثبات حسن النوايا الايرانية في هذا المجال أن تقوم أولاً بدعم دور العراق الاقليمي ودفعه الى الاقتراب بشكل أكبر من الحاضنة العربية. ولاسيما ان البيئة الإقليمية أصبحت في ظل الأزمات والاضطرابات التي تشهدها بعض الدول العربية، تتطلب

26 انوشروان احتشامي، التطورات الداخلية في إيران وتأثيرها في العلاقات الإيرانية ـ الخليجية" في الخليج في عام *2008 ـ 2009*، مركز دراسات الخليج، دبي، ط1، 2009، ص 350.

27 عاطف قبرصي وعلي قادر، "اعادة بناء العراق: استراتيجيات التنمية في ظروف الازمات"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، السنة 26، العدد:295 أيلول 2003، ص 47 48-.

28 Kayhan Barzegar,"Iran, New Iraq, and the Persian Gulf Political-Security Architecture", Iranian Journal of International Affairs, 20, No:1, Winter 2007, pp.93- ينظر ايضا فالح خطاب " المشروع الأمريكي وفشل الرهان العربي في العراق "، مجلة حضارة، العدد:8، بغداد، مركز الامة للدراسات والتطوير، 2010، ص117.

29 مروة وحيد وأكرم حسام،" مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والاشكاليات"، مركز بغداد للاستشارات والدراسات والإعلام، www.baghdadcenter.com,

تقارباً أكثر بين إيران والعراق ودول الخليج العربية للحد من أمكانية تحول مثل تلك الازمات الى داخل تلك الدول، هذا من جانب، ومن جانب اخر فان إيران تدرك مدى أهمية تشكيل تحالف اقليمي يضم الى جانبها كل من العراق ودول الخليج العربية من أجل أن يكون حائط صد لكل المحاولات التي يبذلها خصومها لاختراقها من الداخل، أو إحكام محاصرتها عبر دول الجوار.30

- **الوضع الداخلي في إيران**، المتمثل في الوضع الاقتصادي المتردي لاسيما بعد تراجع اسعار النفط الذي يشكل الداعمة الرئيسة للاقتصاد الايراني، فضلاً عن الوضع السياسي غير المستقر بسبب الصراع بين الجناحين المحافظ والإصلاحي في النظام السياسي الايراني، ورغبة التيار الاصلاحي في ايصال الربيع العربي الي ايران، علاوة على الوضع الاجتماعي المتشابك، لاسيما توزيع السكان بين العرقيات والاثنيات المختلفة، اضافة الى بعض التحديات الداخلية للمؤسسة الدينية، وهي كلها عوامل تقيد نسبياً من حرية حركة ايران وتقلل من فرص استفادتها على المستوي الخارجي.

- **عدم التأكد الإيراني من إمكانية بقاء المعادلة السياسية في العراق على النحو الذي هي عليه الآن،** والذي تسيطر فيه القوى (الشيعة) على النظام السياسي العراقي، أذ من الممكن حدوث تغير في النظام السياسي العراقي يؤدي الى صعود قوى سياسية وطنية سواء كانت (سنية) أم (شيعية) تعمل على تقليص أو انهاء النفوذ الايراني في العراق. وفي هذا المجال لا يستبعد أيضاً احتمال حدوث تغيرات في طبيعة العلاقة القائمة بين ايران وبين بعض التيارات السياسية العراقية المقربة منها، والتي يعدها البعض مرتكز الاختراق الايراني للعراق، على خلفية اختلاف محتمل لمواقف الطرفين ازاء ادارة الشأن الداخلي العراقي أو ازاء التعامل مع بعض القضايا الإقليمية، لاسيما وان هنالك بعض المؤشرات التي تعزز من امكانية حدوث ذلك، بعدما اصبح السيد (حيدر العبادي) يخطو خطوات لا تتناغم مع مصالح ايران في العراق.

- **تنامي الاتجاهات الدولية لعزل إيران عن محيطها الاقليمي والضغط عليها** وتقليص نفوذها ليس في العراق فحسب، بل في بقية الدول التي لإيران نفوذ فيها(كسوريا، اليمن). لطالما ان المصالح هي التي تحرك التفاعلات الدولية، فانه ليس من المستبعد مع وجود تقاطع في بعض المصالح بين إيران والولايات المتحدة، أن تلجأ الاخيرة الى تشكيل تحالف مناهض لإيران هدفه الاساس هو تحجيم دور ايران الاقليمي، وتقليص نطاق تحركها الى اقصى حد ممكن، اذ ستكون الولايات المتحدة الراعية لهكذا مشهد عبر تقديم أسلحة وتخطيط ودعم لوجستي كافي للقيام بهذه المهمة.(31) ومن المؤكد ان الحسابات الاستراتيجية الايرانية لا تستبعد احتمالية تحقق مثل هكذا سيناريوهات، مما سيجعلها (إيران) تتمسك بقوة بتحالفاتها الحالية مع العراق، وتبحث عن تعزيز جبهتها الاقليمية والى من يقف معها ويدعم حقها في امتلاك سلاح نووي، ولن تجد إيران أفضل من دعم دول الجوار لها. وفي مقدمتها دول الخليج العربية التي تدخل ضمن اولويات الحسابات المصلحية الايرانية.

- **ظهور منافسين اقليمين لهم مقومات قوة وقدرة كبيرة(تركيا):** وفر الانسحاب الامريكي من العراق

30 محمد عباس ناجي، " الانكماش: مستقبل الدور الاقليمي لإيران بعد الثورات العربية "، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات، المجلد:46، العدد: 185، 2011، ص 56

31 خضر عباس عطوان، مصدر سبق ذكره، ص 157.

عام ١١٠٢، حرية حركة لبعض القوى الإقليمية كتركيا لمنافسة الوجود والنفوذ الايراني ليس في العراق فحسب، بل في الخليج العربي ايضاً.(32) لذا فانه من الذكاء أن تتحرك ايران وتستبق تطور العلاقات التركية – الخليجية، أو التركية – العراقية، وذلك بان تبادر ايران الى توسيع نطاق علاقاتها مع الجار الجغرافي المباشر (أي العراق)، وتدعم دوره الاقليمي من أجل تعزيز جبهة تحالفها الاقليمي التي يمكن أن تتوسع وتضم أيضاً الدول الخليجية الاخرى. في مواجهة المنافس الاقليمي التركي.

لكن رغم كل تلك المعطيات فان الذهاب بتجاه احتمال تقبل دول الخليج العربية لدور العراق الاقليمي المدعوم من قبل إيران، يمكن أن يكون بعيد عن التحقق وذلك يعود لجملة من الاسباب منها ما يتعلق بالعراق، ومنها ما يتعلق بإيران وسياستها تجاه العراق ودول الخليج العربية. ويمكن توضيح أبرز تلك الاسباب وعلى النحو الاتي:

أولاً: الاسباب المتعلقة بالعراق: ستقف في وجه الدور الاقليمي للعراق عدد من المقيدات التي ربما تؤخر من عملية اندماجه في المحيط الاقليمي وفي المحيط العربي على وجه التحديد، ومن أبرز تلك المقيدات ما يأتي:33

- شرط استقرار العراق: فانه ما لم يستقر العراق فانه لن يكون هناك دافع لقيام تراتيب إقليمية مع الدول الأخرى، او ان يتجه الخليجيون الى ضمه إليهم.

- شرط الاستقلالية في صنع القرار: فان استقلالية القرار العراقي لا زالت أمرا مشكوك فيه، بمعنى خشية الدول الاقليمية من وضع العراق الدولي بعد التغيير السياسي في ٣٠٠٢، اذ من غير المقدر ما قد تدفع إليه الولايات المتحدة هذا البلد، ومن غير المقدر كذلك ما ستدفع إليه إيران الحكومة العراقية.

ثانياً: الاسباب المتعلقة بالدور الايراني: هناك توجس من دول الخليج العربية من سياسات ونوايا إيران التوسعية، أي هناك ضعف في الثقة بين الدول العربية وإيران، اذ ان دول الخليج العربية تعتقد أن المخططات الايرانية ستعمل جاهدة من أجل ابعاد العراق عن حاضنته العربية لذلك ستلجأ إيران وباي وسيلة من أجل إعاقة انضمام العراق الى اي ترتيب خليجي قد يوظف على الضد منها. وهذا التوجس من قبل دول الخليج العربي هنالك عدد من المؤشرات التي تعززه ومنها الاتي:34

- دعم إيران المتواصل للعناصر والشبكات والمليشيات التي تعمل لصالحها في المنطقة والتي تقوم بزعزعة الأوضاع الداخلية لدول المنطقة مما يعزز من النظر إلى إيران بأنها التهديد الحقيقي لدول المنطقة كونها تهدف للهيمنة على المنطقة.

- إصرار إيران على استمرار تسمية الخليج العربي بـ (الخليج الفارسي) مع مواصلة احتلالها للجزر

32 عمار مرعي الحسن، مصدر سبق ذكره، ص 127.

33 خضر عباس عطوان، مصدر سبق ذكره، ص 173.

34 Alan Cowel, Blair Suspects Iran Aids Insurgents, International Herald Tribune, October 2005, p 442. ينظر أيضا الى شاهران تشوين

الإماراتية الثلاث- أبو موسى، طنب الكبرى، طنب الصغرى- ومحاولتها تغيير معالمها مثل طرد الإماراتيين منها وفتح مكاتب للإعمال البحرية الإيرانية فيها.

- اعتماد إيران سياسات مذهبية في خطابها، ضمناً أو صراحةً، مع الدول المجاورة. فضلاً عن تبني مواقف المعارضة والأقليات (الشيعية) ومساندتهم وتأييد مطالبهم ضد حكوماتهم. (وهو ما ظهر واضحاً خلال أحداث البحرين عام ١١٠٢).

- سعي إيران المتواصل لتطوير قدراتها العسكرية والحصول على السلاح النووي مما يزيد الهوة بينها وبين دول المنطقة ولاسيما ان المنطقة تشهد فراغاً أمنياً بعد ضعف قوة العراق. الأمر الذي جعل دول المنطقة تتمسك أكثر بالدور التركي لحمايتها من خطر هيمنة إيران على المنطقة.

من خلال تفحص كل الاحتمالات اعلاه، يمكن القول، ان ايران ليس لديها ما يعوق تحولها نحو تغيير منهج تعاملها مع العراق في المستقبل، ويعود ذلك لسبب وحيد هو ان مقياس الحراك الايراني يعتمد على تحقق المصالح القومية، فأينما توجد مصلحة قومية تتحرك إيران نحوها، فاذا كان من مصلحة ايران في المستقبل دعم دور العراق الاقليمي، فإنها ستتجه نحو هذا الاتجاه وتدعمه بقوة، وكذلك الحال فيما يتعلق بالتوجه نحو دول الخليج العربية، فحين تشعر ايران انه من مصلحتها تعميق علاقتها مع تلك الدول فستبارد بمبادرات كبيرة تقرب من مسافات الالتقاء وتقلص من مساحات الابتعاد.

المحور الثالث: المقتربات السلبية لتفاعل إيران مع دور العراق الاقليمي

هنالك عدد من المعطيات أو المحفزات التي يمكن أن تحفز إيران مستقبلاً للتفاعل السلبي تجاه العراق ودوره الاقليمي ومن هذه المعطيات ما يأتي:[35]

- **توافر فسحة للتأثير:** كلما يتزايد ضعف العراق وتكثر تصدعاته الداخلية، كلما تتوافر فرص للتأثير السلبي لإيران داخل العراق، اذ ان تعاظم تحركات معظم القوى السياسية العراقية على أساس طائفي بحت، وتلاشي فرص إحداث توافق وطني، يضمن استمرار العراق موحداً كما كان في السابق، يرافق ذلك جهاز أمن متهالك وغير مؤهل لفرض ارادة الحكومة بالداخل، فضلاً عن تزايد تراجع قدرت الجيش على حماية البلاد من أي عدوان خارجي، أو حماية الحدود من تسلل الجماعات المسلحة، وبالتالي كل ذلك سيدفع باتجاه تشكيل أقاليم أنفصالية لاسيما من قبل اقليم إدارة شمال العراق، مما يعني استمرار وجود أرضية مناسبة للنفوذ الايراني في العراق. يرافقها استمرار لغياب دور العراق الاقليمي.

- وإن من جملة ما سيترتب على ما ذكر في اعلاه، هو أن يصبح العراق أضعف الحلقات الاقليمية، ومما يعني توفر فرص للحلقات الاقليمية الاقوى للتحرك في تحقيق مصالحها وتصفية حساباتها مع الحلقة

35 عمار مرعي الحسن، مصدر سبق ذكره، ص 149 وما بعدها. ينظر ايضا كوثر عباس الربيعي،" سياسة العراق الخارجية بين القيود والفرص"، مجلة الدراسات الدولية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العدد 44، ص 10.

الاضعف، ومن ضمن الحسابات السابقة لإيران هي المشكلة الحدودية مع العراق التي لا تزال معلقة لاسيما فيما يتعلق بمشكلة شط العرب، والمناطق الحدودية الجنوبية كذلك؛ الغنية بالنفط وهذه المشكلة يمكن أن تحلها إيران وفق طريقتها الخاصة التي تحقق لها مصالحها وأهدافها. وهذه الطريقة في الحل ستكون جاهزة للتطبيق متى توفرت الفرصة المناسبة لتنفيذ ذلك.

- **نهوض العراق من جديد:** أن احتمالية أن يقوى العراق في المستقبل المتوسط او البعيد ويمثل تحدياً للدور الايراني، مقترباً ليس مستبعداً، اذ يمكن أن ينهض العراق ويعزز دوره ومكانته الاقليمية بالشكل الذي يمكن أن يعيد له دوره السابق كحائط صد للاندفاع الايراني نحو المنطقة العربية، أي كمنافس وند للدور الاقليمي الايراني. وفرضية هذا المقترب قد تتحق عندما تتوافر للعراق الظروف المواتية، التي تبدأ من استقرار بيئته الداخلية واستثماره لكل مقومات القوة التي يمتلكها، وكذلك توافر دعم اقليمي أو دولي لدوره سواء من اطراف اقليمية عربية (كالسعودية وبقية دول الخليج العربية)، او من اطراف اقليمية غير عربية(تركيا)، فضلاً عن امكانية توافر فرص للدعم الامريكي، أي إن المصالح الامريكية قد تقتضي أن يؤدي العراق دور اقليمي فاعل وذلك لان الولايات المتحدة وبعد الخسائر الكبيرة التي لحقت بها من جراء حربها على العراق، فإنها باتت تدرك أن إيران قوة إقليمية لا يمكن مواجهتها بصورة مباشرة من دون تحمل اكلاف غير مرغوبة. وهذا ما يفسره البعض بأن عملية احتلال أفغانستان والعراق لم تكن الا جزء من خطة واسعة لمحاصرة إيران ومن ثم لتبدأ بإخضاعها وفقاً لسيناريو معد مسبقاً. لذلك من الممكن أن تدعم الولايات المتحدة العراق وتعزز من مكانته الاقليمية على حساب ايران، ويساعد على ذلك جوار العراق الجغرافي لإيران، اذ يمكن أن يستخدم قاعدة لانطلاق الحملة الامريكية ضد إيران، وهذا الامر قد يدفع الاخيرة الى محاربة أي تحرك اقليمي للعراق طالما أنه يصب في خدمة المصالح الامريكية وعلى حساب المصالح القومية الايرانية.[36]

- **ابتعاد العراق عن الفضاء العربي:** فعندما لا يجد العراق حاضنة له من قبل الدول العربية فإنه ذلك يعني فسح المجال أمام إيران لكي تحتضن العراق وتنفرد في علاقاتها معه وتوجهه بالتوجهات التي تنسجم ومصالحها القومية، لاسيما عندما تتجه دول الخليج العربية الى تقليص تعاملها مع العراق بشكل كبير وذلك لان مجمل التغيرات التي حصلت في عراق ما بعد عام ٢٠٠٣ خلفة تأثيرات سلبية على أمن دول الخليج، وان هذه التأثيرات من الممكن أن تستمر في المستقبل، لأن:[37]

- تداعيات الصعود السياسي (للشيعة) في العراق، ستؤدي الى تصاعد التوترات الاجتماعية-السياسية في بعض دول الخليج العربية، جراء تحفز الاقليات (الشيعية) في هذه الدول، على المطالبة بمزيد من الحقوق والمشاركة في الحكم.

- الفراغ الأمني الذي نجم في العراق جعل الجماعات المسلحة المتطرفة تؤسس لوجودها في العراق بشكل كبير، وبالقرب من دول الخليج، ومستقبلاً يمكن أن تستقر داخل دول الخليج، مخلفة اضطرابات وفوضى.

36 للمزيد ينظر ينظر راي تقية،" حان وقت الوفاق مع إيران"، في "حروب الخليج مراجعات للسياسة الامريكية تجاه العراق وايران"، دراسات عالمية، العدد :70، 2008، ابو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ص 23.

37 خضر عباس عطوان، مصدر سبق ذكره، ص 162.

- **التداعيات المحتملة للازمة السورية:** إن ظهور مؤشرات على احتمال سقوط نظام بشار الاسد وتغير طبيعة النظام الحاكم في سوريا، وهذا يعني فك التحالف السوري – الايراني، وما يفرضه ذلك على إيران من ضرورة البحث عن بديل إقليمي عن سوريا، فإن العراق في ظل النظام السياسي الحاكم يعد من أفضل البدائل الاقليمية لإيران، الامر الذي يعني فرصاً متاحة لاستمرار النفوذ الايراني في العراق لسنوات قادمة. وهو يعني مزيداً من التحديات أو المقيدات للدور الاقليمي العراقي.

- **تقاطع المشاريع الاقليمية والدولية في العراق:** إن الاستراتيجية الإيرانية في العراق تعيش حالة من التفاعل الشديد مع مشروع العالمية الأمريكي، ولاسيما وإن العراق اصبح يعد نقطة ارتكاز لكل من المشروع الإقليمي لإيران ولهدفها في سيادة المنطقة الإقليمية المحيط بها، ومشروع الولايات المتحدة الذي يتمحور حول القيادة العالمية وفرض السيطرة على ما يعرف" بقوس المصالح الأمريكية" الممتد من منطقة الخليج إلى حوض بحر قزوين، والذي يشكل العراق بحكم موقعه الجيوستراتيجي ركيزة حيوية ومؤثرة فيه.[38] وعليه فإن الاحتمالات المستقبلية للإستراتيجية الإيرانية تنحصر ضمن بوتقة هذا التفاعل ومن ثم مخرجاته وانعكاساته. وخطورة ذلك تكمن في المرحلة المفصلية من مفاصل التفاعل الأمريكي الإيراني في المنطقة، اذ إن صانعوا القرار في كلا البلدين يمارسون لعبة غاية في الخطورة والأهمية، لاسيما وإن النتائج التي من الممكن أن تترتب ستكون إما نصراً استراتيجياً قد يغير من طبيعة المنطقة، أو هزيمة قاسية سيكون انعكاسها وتداعياتها خطيرة على مستقبل المنطقة والعراق على وجه التحديد الذي سيكون أكثر كل ساحات الصراع تأثرا وتحملاً للاعباء الصراع بين الطرفين الامريكي والايراني.

- **غياب فرص متاحة لمزاحمة اقليمية محتملة للنفوذ الإيراني في العراق،** على الرغم من وضوح الدور التركي المتزايد في المنطقة وفي العراق على نحو خاص، إلا أن القيادة التركية الحالية تبدو غير متحمسة حتى الان لتحدي النفوذ الايراني في العراق، واكتفائها بالحصول على بعض المكتسبات الاقتصادية خاصة من خلال علاقات تركيا المتميزة مع إقليم إدارة شمال العراق.[39] وذلك يعني أطلاق حرية الحركة الايرانية في الساحة العراقية، وهو ما يعني أن تكون تحركات العراق الاقليمية وفق منظار الرؤية الايرانية وليس وفق رؤية العراق لمصالحه القومية.

الخاتمة

إن تحليل أهم المسارات المحتملة لمستقبل الدور الاقليمي للعراق تصطدم بحقيقة لا يمكن تجاوزها وهي إن النفوذ الايراني في سياسة العراق الخارجية ما زال قوياً ولا يمكن تجازوه، وإذا ما اراد العراق تخفيف هذا الدور فعلية التحرك ولو تدريجيا والاستفادة من اية فرصة سانحة لتحسين علاقاته بدول الجوار وبقية دول العالم، لان إي توتر في علاقات العراق مع الاخرين يديم الحاجة الى التدخل الايراني في الشأن العراقي داخلياً وخارجياً.

38 ينظر علي الغالب: أهمية العراق في الاستراتيجية الإيرانية، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت)، بتاريخ 2014/7/23، متوفر في الرابط: http://alrashead.net/index.php?partd=24&derid=1624

39 ينظر عمار مرعي الحسن، مصدر سبق ذكره، ص 144.

وانطلاقاً من ذلك فانه يتعين على العراق أن يبادر الى تحسين علاقاته الاقليمية مع مختلف الجهات الاقليمية ومن ضمنها إيران، من أجل أن يثبت وجوده الاقليمي، ومن أجل خلق فرص للتقارب تقوم على مراعاة المصالح القومية لكل طرف. اذ أن الفاعلية الاقليمية تتطلب من العراق أطلاق سلسلة من المبادرات التي تعزز من حضوره الاقليمي وتقوي من تفاعلاته الاقليمية.

اذ ان ممارسة سياسة الانعزال الاقليمي لا تخدم مصالح العراق، وتجعله يبتعد شيئاً فشيئاً عن محيط بيئته، حتى يصل به الحال الى ما هو اشبه بالذي يعيش في وسط غابة لوحده. لكن شدة تزايد ضغوط القضايا الاقليمية ستدفع بالعراق الى ضرورة بلورة موقف إزاء البيئة الاقليمية وعدم الانعزال عنها. لذا فان أفضل سياسية يمكن أن يتبعها العراق هي سياسة الانغماس في القضايا والملفات الاقليمية بمشاركات ايجابية تقدم حلولاً وتطرح معالجات، وليس بمشاركة سلبية هادفة الى التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاقليمية.

لكن حسب معطيات الواقع الاقليمي التي تشير الى عدم وجود رغبة من قبل بعض الاطراف الاقليمية لتقبل قيام العراق بدور اقليمي فاعل، فهنالك مثلاً خشية وتوجس من قبل دول الخليج العربية في التفاعل مع العراق الذي أصبح حسب وجهة نظر تلك الدول يدور في فلك السياسية الامريكية والايرانية. كذلك الحال بالنسبة لتركيا التي باتت تنظر بعين الريبة والشك والحذر من السياسة التي ينتهجها العراق، وبالتالي فان تلك المعطيات قد تقلل من اندفاع العراق لاداء دور اقليمي في المستقبل، فضلاً عن أمكانية ان يتجه العراق صوب الجارة إيران، صاحبة النفوذ الاكبر داخل العراق من أجل البحث عن دور إقليمي مدعوم من قبلها، ومن أجل تشكيل تحالف اقليمي عراقي – إيراني يضمن على الاقل له كيانه كدولة.

وفيما يتعلق بنطاق التأثير الايراني في مستقبل دور العراق الاقليمي، فليس من المستبعد ان تتجه إيران الى انتهاج سياسة براغماتية تعمد من خلالها الى دفع العراق على تقديم منافع وعروض لإيران مقابل الحصول على دعمها له في مجال ممارسة دور اقليمي فاعل، بمعنى امكانية ان تتحرك إيران نحو العراق بمبادرات ايجابية تساند من خلالها الدور الاقليمي للعراق الذي سيلجأ الى تعزيز نطاق التوافق مع إيران. او قد يحدث العكس وتتحول ايران الى عنصر معرقل لاي تحرك للعراق على المستوى الاقليمي، لاسيما عندما تشعر ايران ان هذا التحرك سيسحب البساط من تحت اقدامها ويمهد لنهضة عراق قوي.

وما يعزز من ذلك ان مضامين الاستراتيجية الايرانية تبنى على اساس مصلحي بحت، يتناغم مع المستجدات على الصعيد الاقليمي، بمعنى تسعى إيران لتوظيف متغيرات البيئة الاقليمية لصالحها، اذ تدرك إيران ضرورة استغلال الفرص المتاحة إمامهما لاسيما وان المنطقة أصبحت تشهد فراغاً أمنياً بعد اختلال معادلة التوازن الإقليمي لصالحهما منذ عام (٢٠٠٣). ومن ثم فان طرح مشروعها الإقليمي كان استجابة لتطورات إقليمية خدمتها ودفعتهما لتوسيع مجال مصالحهما القومية وتعزيز مكانتهما الإقليمية، فقد جاءت الحرب على العراق لتعطي دفعة قوية لأي دور أو مشروع إيراني في المنطقة، الأمر الذي حفز طموحاتهما وتطلعاتهما لأداء دور إقليمي رئيس ومهيمن في المنطقة.

فضلاً عن ذلك فهنالك تقاطع واضح في المصالح التركية والإيرانية في العراق، فتركيا التي تعد العراق

عامل توازن بينها وبين إيران، لذلك فهي تؤيد أن يكون العراق ذا حكومة مركزية قوية يتم فيها التمثيل الكامل لكل الأطياف العراقية دون سيطرة طائفة لوحدها على مقاليد الحكم، في حين تفضل إيران إن يكون العراق ذا حكومة معزولة عن التأثيرات العربية والغربية ومهين عليها من قبل التيارات السياسية (الشيعية) وهو ما يناقض الرغبة التركية التي تطمح الى العودة لمعادلات النفوذ في العراق، وأخذت تتبع من أجل تحقيق ذلك خطوات حذرة في تحركها داخل العراق تحاشياً منها لاحتمال حصول نزاع بينها وبين إيران نظراً للنفوذ الأخيرة الكبير في العراق.

غير أن تركيا حتى وأن كانت حذرة في تعاملها مع النفوذ الإيراني في العراق فهي لن تقبل بنمو ذلك النفوذ الى حد السيطرة الكاملة على العراق. لأن مثل هذه السيطرة قد تغيير ميزان القوى الإقليمي لصالح إيران وحدها الامر الذي قد يوصل العلاقات التركية _ الايرانية الى طريق مسدود، أي قد تسير الدولتان باتجاه قطع الاتصال بينهما ومن ثم الدخول في منعطف خطير يُغلب فيه الجانب التصارعي على الجانب التعاوني.

أولا: بالعربية

" لاريجاني، "عراق هادئ ومستقر الى جوار ايران أمر في غاية الأهمية بالنسبة لنا" وكالة مهر للانباء، 2008.08.15 /http://www.mehrnews.com/ar

انتوني كوردسمان، إيران دولة ضعيفة ام مهيمنة؟ في النظام الأمني في منطقة الخليج العربي التحديات الداخلية والخارجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ط1، 2008.

انوشروان احتشامي، التطورات الداخلية في إيران وتأثيرها في العلاقات الإيرانية ـ الخليجية" في الخليج في عام *2008 ـ 2009*، مركز دراسات الخليج، دبي، ط1، 2009.

تييري كوفيل، إيران الثورة الخفية، (ترجمة: خليل احمد خليل)، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008.

دستور جمهورية إيران الاسلامية، (ترجمة: مديرية الترجمة والنشر)، طهران، رابطة الثقافة الإسلامية، ط1، 1997.

راي تقية، "حان وقت الوفاق مع إيران"، في "حروب الخليج مراجعات للسياسة الامريكية تجاه العراق وإيران"، دراسات عالمية، العدد :70، 2008، ابو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

شاهرام تشوبين، طموحات إيران النووية، (ترجمة: بسام شيحا)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1 ،2007.

شاهرام تشوبين، طموحات إيران النووية، ترجمة (بسام شيحا)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1،2007، ص 185. للمزيد ينظر علي محمد حسين، العلاقات الايرانية ــ السعودية للفترة *1997 ــ 2008*، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، بغداد، جامعة المستنصرية، العدد:30، 2010.

عاطف قبرصي وعلي قادر، "اعادة بناء العراق: استراتيجيات التنمية في ظروف الازمات"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، السنة 26، العدد:295 أيلول 2003.

عبد الله يوسف سهر محمد "السياسة الخارجية الإيرانية تحليل لصناعة القرار" مجلة السياسة الدولية، العدد:138، 1999، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات.

علي الغالب "اهمية العراق في الاستراتيجية الايرانية"، 2010.06.13، الرشيد، http://www.alrashead.net/index.php?portd=24&derid، (تاريخ التصفح:2017.10.03).

علي الغالب "أهمية العراق في الاستراتيجية الإيرانية"، بتاريخ 2014/7/23، متوفر في الرابط: http://alrashead.net/index.php?partd=24&derid=1624 (تاريخ التصفح: 30.10.2017).

علي حسين باكير، "النفوذ الإيراني في العراق: طبيعته ودوره وأهدافه"، الراصد، 2.3.2008، http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=4632 (تاريخ التصفح 2.10.2017).

عمار مرعي الحسن، التنافس التركي الايراني للسيطرة على العراق بعد عام *2003*، دار الكتب العلمية، بغداد، ط1، 2014.

فالح خطاب " المشروع الأمريكي وفشل الرهان العربي في العراق "، مجلة حضارة، العدد:8، بغداد، مركز الامة للدراسات والتطوير، 2010

فنسان الغريب، دولة الحرس الثوري وإجهاض الثورة الخضراء، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط 1، 2009.

كوثر عباس الربيعي، "سياسة العراق الخارجية بين القيود والفرص"، مجلة الدراسات الدولية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العدد 44.

محسن ميلاني، سياسة إيران في الخليج من المثالية والمجابهة الى البرجماتية والاعتدال في إيران والخليج البحث عن استقرار، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ط 2، 1998.

محمد عباس ناجي، " الانكماش: مستقبل الدور الاقليمي لإيران بعد الثورات العربية "، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات، المجلد:46، العدد: 185، 2011.

مروة وحيد وأكرم حسام،" مستقبل النفوذ الإيراني في العراق الفرص والاشكاليات"، مركز بغداد للاستشارات والدراسات والإعلام، www.baghdadcenter.com.

ولي نصر، الانبعاث الشيعي: كيف ستشكل الصراعات الداخلية في الإسلام صورة المستقبل في العالم ؟، تعريب (مختار الاسدي)، دار الكتب العراقية، بيروت، ط1، 2011.

ولي نصر، الانبعاث الشيعي: كيف ستشكل الصراعات الداخلية في الإسلام صورة المستقبل في العالم ؟، تعريب (مختار الاسدي)، دار الكتب العراقية، بيروت، ط1، 2011.

ينظر ستيفن بيدل واخرون، نحو بلورة استراتيجية للعراق في استعادة التوازن: استراتيجية للشرق الاوسط برسم الرئيس الجديد، (ترجمة: سامي كعكي)، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 2009.

ثانيا: بالإنكليزية

AHADI Afsaneh, , “Iran and the United States: Interaction in Iraq”, *Tehran: Center for Strategic Research*, Research Bulletin 15, September 2008. Available at: http://www.csr.ir/departments.aspx?lng=en&abtid=05&pidde.

COWELL Alan “Blair Suspects Iran Aids Insurgents”, International Herald Tribune.

International Crisis Group, *Iran in Iraq: How Much Influence*? Middle East Report no. 38, Brussels: International Crisis Group, March 21, 2005.

BARZEGAR Kayhan,"Iran and the Shiite Crescent: Myths and Realities", *Journal of World Affairs*, No1, Winter 2008, pp.94-98 And See Gregory Gause, “Symposium on the Emerging Shia Crescent: Implications for the Middle East and U.S.Policy,” June 5, 2006, Council of Foreign Relations, Available at: http://www.cfr.org.

BARZEGAR Kayhan,"Iran, New Iraq, and the Persian Gulf Political-Security Architecture", Iranian Journal of International Affairs, 20, No:1, Winter 2007.

CRANE Keit and others, *Iran’s Political, Demographic, Economic Vulnerabilities*, Washington: Santa Monica,2008.

SARIOLGHALAM Mahmood, "The Foreign Policy of The Islamic Republic of Iran: A Theoretical Renewal and a Paradigm for Coalition," *Discourse: An Iranian Quarterly*, Vol: 3, No: 3, Winter 2002.

KANE Sean, *The Coming Turkish- Iranian Competition in Iraq,* Special Report, Washington, DC: United States Institute of Peace, June 2011.

STRUCTURED ABSTRACT

The analysis of the most important possible paths to the future of the regional role of Iraq collides with the fact that it cannot be bypassed. The Iranian influence in Iraq's foreign policy remains strong and cannot be sanctioned. If Iraq wants to reduce this role, it is effective to move even gradually and to take advantage of any opportunity to improve its relations with neighboring countries and the rest. Countries of the world, because any tension in Iraq's relations with others perpetuates the need for Iranian intervention in Iraqi affairs internally and externally.

As a result, Iraq must improve its regional relations with various regional actors, including Iran, in order to prove its regional presence and to create opportunities for rapprochement based on the national interests of each party. Regional effectiveness requires Iraq to launch a series of initiatives that enhance its regional presence and strengthen its regional interactions.

The practice of regional isolationism does not serve the interests of Iraq, and makes it gradually move away from the surroundings of its environment, so that it can reach what is like living in a forest alone. But the increasing pressure of regional issues will push Iraq to the need to crystallize a position on the regional environment and non-isolation. Therefore, the best policy that can be followed by Iraq is the policy of indulging in regional issues and files with positive partnerships that offer solutions and solutions, rather than a passive participation aimed at interfering in the internal affairs of regional countries.

However, according to regional realities, which indicate that there is no desire on the part of some regional parties to accept Iraq's role as an effective regional, there is, for example, the fear and apprehension by the Gulf States in the interaction with Iraq, which has become according to the point of view of those countries revolving in the American and Iranian political orbit. As for Turkey, which is now looking suspiciously and suspiciously of the policy pursued by Iraq, therefore, these data may reduce the momentum of Iraq to play a regional role in the future, as well as the possibility that Iraq is heading towards neighboring Iran, the most influential in Iraq to search for a regional role supported by it, and for the formation of an Iraqi-Iranian regional alliance that guarantees at least its entity as a state.

With regard to the scope of Iranian influence in the future of Iraq's regional role, it is not unlikely that Iran will pursue a pragmatic policy through which it will push Iraq to offer benefits and offers to Iran in return for its support in the field of effective regional role. Iraq with positive initiatives, which support the regional role of Iraq, which will seek to strengthen the scope of compatibility with Iran. Or the opposite may happen and Iran will become a hindrance to any move to Iraq at the regional level, especially when Iran feels that this move will pull the carpet from under its feet and pave the way for the renaissance of a strong Iraq.

Iran is aware of the need to exploit the opportunities available to them, especially since the region is witnessing a security vacuum after the imbalance of the equation of regional balance. For their benefit since 2003. The war in Iraq gave a strong impetus to any Iranian role or project in the region, which stimulated their aspirations and aspirations to play a major regional role in the region.

Moreover, there is a clear intersection of Turkish and Iranian interests in Iraq. Turkey, which balances Iraq as a balance between Iran and Iran, therefore supports Iraq to have a strong central government in which all Iraqi factions are fully represented without a single sect dominating the reins of government. Iran prefers that Iraq be a government isolated from the Arab and Western influences and humiliated by the political currents (Shiite), which is contrary to the desire of Turkey, which aspires to return to the equations of influence in Iraq, and followed to achieve this careful step in the movement inside Iraq to avoid them to the possibility Access A dispute with Iran because of the recent significant influence in Iraq.

But even if Turkey is cautious in dealing with Iranian influence in Iraq, it will not accept the growth of that influence to the point of full control of Iraq. Because such control may change the balance of regional powers in favor of Iran alone, which may lead to Turkish-Iranian relations to a dead end, that is, the two countries may move towards severing contact between them and then enter a dangerous turn in which the side of the cooperative on the cooperative side.